علاقة أساسها الحب والوفاء

العلاقة بين قيادتنا الرشيدة والمواطنين تقوم على أساس إحساس القيادة بمسؤوليتها في توفير سبل العيش الكريم لأبناء الوطن وبناته، وحب المواطن لقيادته، وإحساسه بروح الانتماء، الذي يوحد الجميع تحت مظلة وطن شعاره التوحيد، ومنهجه القيم المنبثقة من الإسلام، بكل ما فيه من تسامح وروح إنسانية.

وقد جسد الاستقبال الحاشد الذي انتظم البلاد فرحة بعودة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى أرض الوطن سالمًا معافى عمق ما يحمله المواطنون من مشاعر فياضة تجاه مليكهم، الذي أكدت سياساته الإصلاحية مدى إحساسه بنبض المواطنين، وعمله بجد لكل ما يحقق مصلحتهم، ويزيد رفاههم، من أجل غدٍ أفضل، يليق بمكانة المملكة، بكل ما لديها من ثقل سياسي، واقتصادي، وقبل ذلك إنسان متسلح بعلوم العصر قادر على التفاعل معه من موقع الندية، والثقة بالنفس.

ولم تكن القرارات الأخيرة لخادم الحرمين الشريفين مفاجئة لمن تعمقوا في سياساته وخطواته المدروسة، ولعل مقدمة القرارات التي صدرت لتحقيق الرخاء للمواطنين تدل على فكر المليك الذي منطلقه– حسب الأوامر الكريمة الخاصة بالقروض العقارية– المسؤولية الملقاة على عاتقه من الله، جل جلاله، تجاه أبناء هذا الوطن الأبي وبناته، واستشعار هذا الدور الذي يفرض توفير أسباب الحياة الكريمة لأبنائه وبناته من المواطنين وتخفيف الأعباء عليهم بما يحفظ للإنسان حقه في العيش الكريم.

وفي الاتجاه نفسه تأتي قرارات تمويل المشروعات الصغيرة والناشئة، لتؤكد عمق إحساس خادم الحرمين الشريفين بمشكلة البطالة، التي تستدعي إيجاد حلول عاجلة، فكان أن أمر– حفظه الله– بدعم البنك السعودي للتسليف والادخار لتمكينه من تلبية طلبات القروض الاجتماعية، وتمويل ورعاية المنشآت الصغيرة والناشئة، وأصحاب الحرف والمهن من المواطنين ليزاولوا أعمالهم بأنفسهم ولحسابهم، وتوفيراً لفرص العمل لهم، وكذلك تنفيذ برامج للتوفير والادخار لذوي الدخول المنخفضة من المواطنين، ثم يأتي دعم مستحقي الضمان الاجتماعي، للإفصاح عن الروح الإنسانية التي تغلف قرارات المليك–حفظه الله–.

أما التعليم فهو رهان المستقبل الذي برز في برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، الذي جاءت الأوامر الأخيرة قاضية بضم جميع الطلبة والطالبات الذين يدرسون خارج المملكة على حسابهم الخاص إلى البرنامج، إلى جانب ما يجده التعليم العام والتعليم العالي من أنواع الدعم، وما التوسع في إنشاء الجامعات، والاهتمام بالمرأة المتمثل في إقامة جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، وهي الأكبر للمرأة على مستوى العالم إلا من دلائل هذا الاهتمام والدعم غير المحدود، وتأتي جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية تتويجاً للجهود المبذولة في الارتقاء بالتعليم ليكون المنطلق لصياغة المستقبل.

إن هذه الرؤية الثاقبة لخادم الحرمين الشريفين لرخاء الوطن والمواطن والمقرونة بسياسات عملية تجد طريقها إلى التنفيذ لتكون واقعاً من أسباب هذه العلاقة المثالية بينه– حفظه الله– وبين المواطنين الذين يبادلونه الحب بالحب والوفاء بالوفاء، من أجل وطن ينعم بالاستقرار ودوام الرقي والتطور.

صيتة بنت عبد الله بن عبدالعزيز